المـــدخـــل

تنبع اهمية القطاع الزراعي بالنسبه للاقتصاد الفلسطيني داخل الاراضي المحتله ليس من كونه يمثل نسبه معينه من الناتج الاجمالي المحلي او بالتالي الدخل الاجمالي فحسب، بل ان اهمية هذا القطاع تنبع من مقدار مساهمته في تلبية الاحتياجات الاستهلاكية الغذائية للشعب الفلسطيني، وفي مدى مساهمته في تغطيته لميزان المدفوعات التجاري، بل وحتى الاهم من هذا وذاك - وفي الظرف الحالي بالتحديد - في مدى مساهمته في زيادة اللحمة العضوية فيما بين الانسان والموارد الطبيعية من ارض ومياه، وفي نسبة استغلال الانسان الزراعي لتلك الموارد بالشكل الاقتصادي الامثل والمضمون الاجتماعي الانسب.

وبالرغم من كون الاقتصاد الزراعي يشكل جزءًا مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالاقتصاد العام، فقد تأثر الاقتصاد الزراعي بعوامل اقتصادية وسياسات واجراءات خارجه عن نطاق المزرعه، وبوتيره قد تكون اشد من القطاعات الاخرى. وتلك العوامل لا تؤثر على الطلب المزرعي فحسب، بل انها تحدد وبشكل مباشر تكاليف العمل المزرعي، وتحد من قدرة الانتاج المحلي على الدخول والمنافسه في السوقين المحليه والخارجيه. وطالما استمرت هذه العوامل والسياسات والاجراءات الخارجيه على وتيرتها الحاليه، تسيطر وبشكل منفرد ومنهجي على الاوضاع الزراعيه، فانه لمن الصعب خلق امكانيه حقيقيه لتطوير فرع الزراعة ليساهم بشكل فعال في تنمية اقتصاديات الاراضي الفلسطينية المحتله.

غير ان تجارب العقدين الماضيين ونيف اثبتت القدرة الخلاقة لدى المزارع الفلسطيني في قبوله للتحدي، وفي وقوفه المنفرد امام كل المعوقات. ولئن ظهرت بعض المحاولات الجادة في الفترة الاخيرة للوقوف الى جانب هذا الانسان، فان تلك المحاولات - على اهميتها - لم تستطع ان توفر الارضية المشتركة نحو اهداف التطور، بل كانت تعتمد في معظمها على محاولات الحلول الجزئية لبعض المشاكل، دونما نظرة شمولية لقضية تطوير العمل الزراعي والانسان الزراعي والموارد.

وقد انتحت هذه الورقة في طرحها لقضايا تطوير الزراعة منحى يمزج بين منظور المزارع الذي يعتبر الزراعة اسلوب حياة، والمنظور التكنولوجي الذي يرى في الزراعة عملية اقتصادية تجارية تتحدد فيها الاستخدامات التكنولوجية بشكل مستمر ومتغير، واخيرا، المنظور "المجتمعي" الذي يعتبر الزراعة وسيلة هامة وحيوية لتوفير الامن الغذائي للمواطنين، وخلق فرص متجددة من العمالة الدائمة والمجزية.
أ- فمشاكل المزارع محددة وثابته وقد تنحصر في محاولاته لتوفير مصدر رزق له ولاسرته - في صراعه من اجل البقاء - وبأقل مخاطرة ممكنه. وعملية البقاء والنمو بالنسبة له هي قضية ادارة مالية بقدر ما هي قضية ادارة انتاج وتسويق. فالزيادة